

الباب الثالث

تطوير الخط العربي وأحواله قبل ابن مقلة

١. تعريف الخط

(اختط) الوجه : خط والشئ : خطه. (التخطيط): في علم الرسم والتصوير: فكرة مثبتة بالرسم، أو الكتابة في حالة الخط، تدل دلالة تامة على ما يقصد في الصورة أو الرسم أو اللوح المكتوب من المعنى والموضوع، ولا يشترط فيها إتقان^١.

الخط : السطر و الكتابة ونحوها مما يخط وكل مكان يخطه الإنسان لنفسه ويحفره والطريق المستطيل وماله طول و (عند الحكماء) : ما يقبل الإنقسام طولاً (لا عرضاً ولا عمقاً) ونهايته النقطة. والخط البياني في علم الرياضة والهندسة: خط يبين الإرتباط بين متغيرين أو أكثر. وخط الإستواء في علم الجغرافيا: دائرة عرض الصفر الذي يقيم الأرض إلى نصفين: أحدها في

^١. إبراهيم مصطفى، *et all*، المعجم الوسيط، (tp، المكتبة الإسلامية، الجوز الأول)، ص.

الشمال، والآخر في الجنوب. وفن الخط الخط: فن تحسين الخطوط وتجويد الكتابة^٢.

الخط العربي لغويا من الإنجليزية، ويأتي من الخط مقطعين اليونانية، وهي *kallos* جمال (جميلة) و *grapein* :كتابة (الكتاب) التي تعني الكتابة الجميلة أو جميلة فن الكتابة^٣. اللغة العربية نفسها تسميها الخط وهي يعني الخطوط الجميلة أو الكتابة. خط الإستواء يصدر عن الكلمة العربية، خط الإستواء، يدافع عن الأرض إلى قسمين جملين^٤

الخط هو علم تتعرف منه صور الحروف المفردة، وأوضاعها، وكيفية تركيبها خطأ، منها في السطور، وكيف سبيله أن يكتب، وما لا يكتب : أو أي شيء مكتوب على الخطوط، وكيفية كتابتها وحديد شيء لا يحتاج إلى كتابته: تغيير الهجاء الذي يحتاجه إلى تغييرها وتحديد كيفية تغييرها^٥.

^٢. إبراهيم مصطفى، *et all* ، المعجم الوسيط، (tp، المكتبة الإسلامية، الجوز الأول)، ص.

٢٤٥-٢٤٣.

^٣. إلهام خير، القرآن والخط العربي، (جيفوتت، Logos Wacana Ilmu، ١٩٩٩)، ص. ٤٩

^٤. ديدن سيرا جوالدين، الفن الخط لإسلامي، (بندوج: Remaja Rosda، ٢٠٠٢)، ص. ٣

^٥. مشهوري، رؤى في الخط لإسلامي، (فونوروغ: دارل هودي، ٢٠١١)، ص. ٣-٤.

فقال ديدن سراج الدين، الخط هو نشاط الكتابة و إتقان حروف "أ حتى ي" باستخدام قلم. تصبح الحروف أو الأمنية أشياء نية روحانية في تعبير الأفكار والإلهام وحساسية فنه. ويشار أيضا إلى *the art of islami art* باسم الفن سلامي. في الماضي، في كل مرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرس آيات القرآن الذي أوحى إليه، في ذلك الوقت كان يطلب دائما من أمنائه أن يكتبوها. ولذلك ليس من الخطأ أن نقول أن عصر الخط لإسلامي هو تاريخ الإسلام نفسه^٦.

٢. أنواع الخط العربي

نوع الأشكال في العالم الإسلامي هو الكثير ، ولكن المشهور حتى الآن يعني القلم الستة، وهي: الخط الكوفي، الخط النسخي، الخط الثلثي، الخط الرقعة، الخط ديواني، والخط فرسي

^٦. محمد يونس ، "قواعد خط النسخ عند ابن مقلة" (دراسة تحليلية تاريخية)، قدمت لاستيفاء بعض الشروط المطلوبة للحصول على درجة سرجانا التربوية بقسم تدريس اللغة العربية في كلية التربية و شؤون التدريس بجامعة علاء الدين الإسلامية الحكيمة مكسر، ٢٠١٩، ص. ٢٣.

أ. الخط الكوفي

شكل الكوفي وفقا لمؤرخي الأمة العربية، في المقام الأول النبي إسماعيل عليه السلام ثم وكملة في ستة اولألى لهجرية قطبة المحرر في دمشق. خط الكوفي هو أصل الكتابة العربية التي كانت ذات يوم منتصر في حراء، قبل مولد مدينة الكوفة. مولد مدينة الكوفة كمركز ديني وسياسي للإسلام قد جلب الخط إلى كمال شكله التشريح والجمال، خاصة لأنه يستخدم لنسخ مخطوطات القرآن الكريم، بفضل جلالتهما وجمالها. كانت ولادة مدينة الكوفة مباشرة غير تلقائيا وضعت اسم الخط هيرى (من كلمة حيرة) إلى الكوفي. غالبا يسمى هذا حير المروحة أو الكوفية جزم^٧.

التريخ في الوقع، ثم الإعتراف بالتاريخ كالكتابة التي لعبت دورا في نسخ القضايا الدينية. فإنه ليس من المستغرب، إذا أصبحت الكوفة القائد الرئيسي الذي جلب الإصلاح (التجديد) إلى كتابات مكة والمدينة التي كانت لا تزال جامدة. في حين كان الكوفي نفسه يعتبر وريث ثقافة الحيرة. وعلاوة على ذلك، فإن الكوفة، التي أصبحت المقر الديني

^٧. مشهورى، روى في الخط لإسلامى، ص. ١٣.

والساسي، تضم عددا من المسلمين يتدفقون إليه. وقد سمح هذا للكتابة بالكوفي بالانتشار بشكل أسرع^٨.

تعرف هذه الكتابة الجافة باسم خط الكوفي، الشخصية الإبرز هي شكلها المستقيم الزاوي. لكن هناك رأي آخر يقول أن الكتابة الكوفية هي نتيجة التطور الأخير للكتابة بالآرامي، سيريا القديمة. أينما كان أصل أسلوب الكتابة العربية هو في الأساس بداية الكتابة العربية المهجية بعد ظهور الإسلام. في بداية ولادة كتابات الطوفي، غطت فضاء شعبيها فقط المدينتين الرئيستين، الكوفة والبصرة، بينما كان في المدن المقدسة في مكة والمدينة عدد من الأساليب. مرة واحدة تستخدم لنسخ القرآن، من بين أمور أخرى، وأسلوب البريد (المال) وأسلوب مسهق (الموسع) ولكن تطوير الكتابة ليست ما دامت كتابة الكوفي^٩.

يستخدم الخطوط عموما مسطرة أو مسطرة لكتابة الكوفي، ويهدف هذا إلى تشكيل ضربات تبقى مستقيمة ومتناسقة، مع كون السمة

^٨. ديدين سراج الدين، في الخط الإسلام، ص. ٤٧.

^٩. مشهوري، رؤى في الخط لإسلامي، ص. ١٣.

الرئيسية هي رأس المال، أي اللف، يعرض الكوفي بدقة مميزاته، ويسمح لنفسه بأن يصبح غنيا ويصبح مادة معالجة مرونة في أشكال مختلفة من الخلق، وجدت مختلف أساليب الكوفي، مثل الكوفي مائل (مائل)، الكوفي مربع (مكعب)، الكوفي مورق، (النبات)، الكوفي مدر (قطاع)، وغيرها^{١٠}.

ب. الخط النسخي

اشتق اسم شكل النسخ الكتابة اشتقائي النسخ من نسخ الفعل الذي يعني حذف، وهذا تفسير لأن شكل هذه الكتابة قد حذف أو حث كتابات موجودة سابقا وضعت، وهي الكتابة الكوفية. في تاريخ الخط لإسلامي، شكل النسخي هو أول مخطوطة (الكتابة المائلة)، التي ثم العثور على صيغها الأساسية من قبل خطاط مشهور يدعى ابن مقلة ٢٧٢ هـ في بغداد العراق^{١١}.

^{١٠}. مشهوري، رؤى في الخط لإسلامي، ص. ١٣.

^{١١}. مشهور، رؤى في الخط لإسلامي، ص. ١٨.

الكتابة أو النسخ، ما يسمى لأن العديد منها تستخدم لكتابة أنواع مختلفة من النصوص، وبشكل أكثر تحديدا لكتابة القرآن. هذا النوع من الكتابة هو من الحجاز في شكل تطوره الأخير بعد الانفصال عن شكله القديم. في بداية القرن الرابع الهجري، قام ابن مقلة وأخوه أبو عبد الله بتطوير وإتقان هذا الشكل من الكتابة، بحيث وجدوا شكلهم الخاص في عهد السجوق، في منتصف القرن السادس الهجري. كتابات النسخ ليس لها قواعد معقدة، ولذلك من السهل كتابتها، مما يؤدي إلى جذب العديد من الناس إليها. حروف النسخى طريقتان في تخطيطها عند كتابتها^{١٢}.

ت. الخط الثلثي

الثلث يعني ثلث، يستند هذا الإسم على حجم عرض رأس القلم المستخدمة، وهي ثمانية الريش بيرزوم (حيوان يشبه الحصان). وثلثها الثالث لأن حجمها أصغر بمقدار الثلث من حجم الكتابة التي

^{١٢}. Baharuddin, *Pengaruh Rasm Utsmani Terhadap Perkembangan Kaligrafi*, p. 88.

كانت موجودة من قبل، وهي ثومار التي تتكون من أربع وعشرين قطعة من ريشة البيرزوني^{١٣}.

هذا النوع من الكتابة أكثر صعوبة من الأنواع الأخرى، ولذلك إذا كان شخص ما جيدا في كتابة، بداية خليفة عباسية من خلال خط يد خطاط يدعى قنبة المحرر. انتهى جمال في أيدي إبراهيم السعيازي^{١٤}. حتى الآن نص الكتاب الذي يستخدم الثلثي في مجله، لأنه يعتبر أقل عملي. هذا الكتابة هي في الواقع أكثر مناسبة لأسلوب الزخرفة، حتى في كتابة القرآن، والتي تستخدم كل الثلثي نادرا جدا. المجدات السبعة للقرآن التي هي جميلة بشكل غير عادي في المكتبة البريطانية (لندن) هي الواحدة التي كتبت في مجملها مع الثلثي^{١٥}.

ج. الخط الديواني

هو أحد أساليب الخط التي أنشأها المجتمع العثماني. تخطيط المبادئ الأساسية وحجم الرسائل هو إبراهيم منيف. أصبحت هذه

^{١٣}. محمد يونس، "قواعد خط النسخ عند ابن مقلة"، ص. ٢٨.

^{١٤}. Baharuddin, *Pengaruh Rasm Utsmani Terhadap Perkembangan Kaligrafi*, P. 92.

^{١٥}. ديدن سراج الدين، *في الخط الإسلام*، ص. ١٠٤.

الورقة شائعة بعد فتح مدينة القسطنطينية من قبل السلطان مُحمَّد الفاتح في ١٧٥ هـ. وكان اسمه مع الديواني يخطب إلى المكاتب الحكومية (المجالس) حيث كانت تستخدم الكتابة ومن المجالس الحكومية^{١٦}.
 في بداية، كانت هذه الكتابة الديوانية عبارة عن كتابة سرية كانت صالحة فقط في قصر خلال زمن دولة عثمانية^{١٧}. ثم ينتشر الخط في جميع أنحاء المجتمع. تعرف شخصية الديواني بدورانها بحيث لا تحتوي أي من الأحرف على أقواس (رقص) سهلا وناعما يجعل من السهل عليك التكيف مع أي كتبة. هذا يجعل من السهل على الخطاطين أن يكتبوا الديواني^{١٨}.

ث. الخط الرقة

مصطلح الرقة أصلها رق التي هي صيغة الجمع لكلمة رقة التي تعني قطعة أو ورقة ناعمة، كما قال الخطاطون بأنهم استخدموا هذا الشيء كوسيلة كتابة. كان الخط يتطور بسرعة في خليفة عثمان في تركيا

^{١٦} . Muhammad Hayyi, *Buku Saku Khat Naski*, (Yogyakarta: Penerbi Ombak, 2017),

P. 11.

^{١٧} . Baharuddin , *Pengaruh Rasm Utsmani Terhadap Perkembangan Kaligrafi*, P. 99.

^{١٨} . مُحمَّد يونس ، "قواعد خط النسخ عند ابن مقلة"، ص. ٢٩.

في القرن ١٢ هـ الذي تم إنشاؤه من قبل الخطاط التركي أبو بكر ممتاز مدافع الذي تابع وصمم صيغة رقعة وتم صقلة في وقت لاحق من قبل الخطاين حمد لله الأماس. بحيث يتم استخدامه على نطاق واسع في جميع أنحاء المجال الإسلامي. موقع الريح هو بين الديواني والسيقات، حيث يشتهر مدافع ممتاز بخبرته في مجال الديواني مثل الخطاط إلى جانب نسه^{١٩}.

٣. نشأة الخط العربي

إنّ الخطوط التي كتب بها العربي في أول أمورهم تذكرهم المصادر العربية بأسماء مختلفة ، ولم ترد إشارة إلى خصائص هذا الخطوط غير القليل ، ومنها ما أورده ابن النديم في كتاب الفهرست ولم يظهر أيّاً من الفوارق بين هذا الخطوط والمرجح أنّها كانت فوارق تجويد في أشكال الحروف لا فوارق في خصائصها . وأكثر الأسباب تأثيراً هو أنّ العرب لم يتوفر لديهم من الاستقرار وأسباب الرفاهية بحيث تأخذ الكتابة أهميتها لديهم.

^{١٩}. مشهور، رؤى في الخط الإسلامي، ص. ٨٨.

لم يحدث هذا التنوع الواضح في الخطوط العربية ، إلا عندما انتشرت
 المراكز الثقافية مثل الكوفة و البصرة و الشام و الفسطاط وغيرها وحقيقة
 الأمر أنّ الخط النبطي الذي وصل إلى العرب تعدّدت تسمياته و كانت
 أغلب تلك التسميات متآتية من الأقلام التي انتقل إليها. وجاء منها ،
 فنجد الخط الحيري والأنباري والمدني والمكي والكوفي والبصري ، وكان
 بعض هذه الخطوط معروفاً قبل الإسلام ، و بعضها الآخر عرف بعد
 الإسلام بصورة عامة^{٢٠}.

٤ . نشأة الكتابة وأطوارها الرئيسة

الكتابة رمز للغة كما أن اللغة رمز للفكر ، وهي ظهرت إنسانية
 إجتماعية عامة استخدمها الإنسان منذ أقدم العصور لتسجيل خواطره
 رغبة منه في تذكرها ، أو إيصالها إلى غيره من بني البشر عبر الزمان

^{٢٠}. ابراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٧)، ص. ٢٣.

والمكان ، فأفادته في مختلف شؤونه الإجتماعية ، حتى أصبحت تعد أحد

أهم أسباب التقدم الحضاري في المجالات كافة^{٢١} .

مرت الكتابة بأطوار عدة قبل أن تصل إلى الطور الهجائي المستخدم في أيامنا

، ولخص الباحثون هذه الأطوار^{٢٢} بما يلي :

١. الطور الصوري : أو (الدور الصوري الذاتي) ، وفيه جاء

الإنسان القديم إلى تصوير ما يريد التعبير عنه بالصور والرسوم ،

فإذا أراد الإنسان في هذا الطور أن يرسل رسالة إلى امرأته أو

صديقه ، يقول فيها إنه ذاهب إلى صيد الحيوانات مثلاً ، كان

يلجأ إلى تصوير مشهد يدل على الذهاب إلى الصيد ، كأن

يرسم رجلاً بيده رمح ، أو آلة حادة ، أو نحوها ، ولا شك أن

^{٢١} . مارك مروان جبور، تطور الخط العربي وأشكله، (مركز الوطني المتميزين، ١٥ يناير،

٢٠١٥). ص. ٤ .

^{٢٢} . أفرام حنا نور الدين، اكتشاف الكتابة الأبجدية بين اللغات السامية، (العبرية و الآرامية

والعربية ط.١، ٢٠٠٣)، ص. ١٩ .

هذه الطريقة في الكتابة تستلزم آلاف الصور فضلاً عن أنها تعجز عن التعبير عن المعاني والأفكار المجردة.

الطور الرمزي : أو (الطور الصوري الرمزي) ، وفيه تقدّم الإنسان خطوة كبيرة في الكتابة ، إذ رمّز إلى المعاني أو إلى الأفكار المجردة بالصور ، فإذا أراد التعبير عن المحبّة مثلاً ، كان يرسم ما يرمز إليها كالحمامة مثلاً ، وإذا أراد الرمز إلى الملك ، صوّر تاجاً مثلاً ، وفي هذا الطور أصبح الإنسان يستطيع رواية قصة قصيرة برسم صور متسلسلة تدلّ على أشخاصها وأحداثها^{٢٣}.

٥. آراء العلماء في أصل الخط العربي

لقد اختلف العرب أنفسهم في أصل خطهم كما اختلفوا في المحل الذي نشأ فيه وفي كيفية نشوئه وتطوره. وقد جاء في كثير من كتب

^{٢٣}. مارك مروان جبور، تطور الخط العربي وأشكله، ص. ٥.

المؤلفين العرب روايات متشابهة من أن آدم هو أول من كتب انكبت^{٢٤}.
وقد استندوا في قواهم هذا ببعض الآيات القرآنية: **إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي
خَلَقَ ۖ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۖ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۖ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۖ**
(العلق ١-٤)^{٢٥}.

وقوله تعالى: **ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۚ** (القلم: ١). وقوله تعالى:
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا (البقرة: ٣١) وأرادوا بذلك اللغات المختلفة،
واستدلوا من هذه الآيات بأن الخط، والأسماء والألفاظ كلها توقفية من الله
تعالى لآدم. وكانت العربية في رأيهم على رأس هذه اللغات. ثم قالوا أن أول
من وضعها بعد آدم أدريس عليه السلام.

والحقيقة أنه ليس هناك حاجة لمناقشة هذه الأراء لبساطتها
وسذاجتها وكونها اشبه المعلومات الإبتدائية منها بالحقائق العلمية. ومنهما
تكن قيمة الروايات فإنه يجب علينا أن نذكر أن أول من فكر في البحث عن

^{٢٤}. مُجَّد طاهر الكردي، تاريخ الخط العربي وأدبه، (التمنية التجارية الحديثة، ١٩٣٩)، ص. ١٥.

. ١٦

^{٢٥}. سهيلة ياسين الجبوري، الخط العرب وتطوره في العصور العباسية في العراق، (بغداد: المكتبة

الأهلية، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م)، ص. ٨.

أصل الكتابة هم العرب وإليهم وحدهم يعزى هذا الفضل. ويروي ابن النديم أن هشام الكلبي قال : أمل من وضع ذلك قوم من العرب العارية تزلوا في عدنان بن أد واسماؤهم ثم وجدوا بعد ذلك حرفا ليست من اسمائهم وهي الثاء والحاء وانذال والظاء والشين والغين فسموها الروادف قال وهؤلاء ملوك مدين الخ^{٢٦}.

إن أول من وضع الخط أو الحروف العربية ثلاثة من قبيلة بولان سكت الأنبار وهم: مر أمر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة وضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فالأول وضع صور الحروف^{٢٧}. قال رومدوني، تنقسم آراء المؤرخين حول أصل الخط العربي إلى ثلاث مجموعات. أولا، الرأي القائل بأن الخط العربي قد تم إنشاؤه وتعليمه مباشرة من خلال النبي آدم، ثم انتقل إلى بعض الأنبياء الآخرين. عادة ما يستند هذا الرأي على المعتقدات والدينية التي تجعل (البقرة: ٣١) و (هود: ٢٥-٤٩) كقاعدة وبدون بناء على أدلة أو حجة عقلانية. في أساليب

^{٢٦}. ابن النديم، الفهرست، (بيروت، لبنان: دار المعرفة)، ص. ٦.

^{٢٧}. سهيلة ياسين الجبوري، الخط العرب وتطوره في العصور العباسية في العراق، ص. ٩٠.

البحث التاريخية، يتضمن هذا النهج النموذجي نوع التفسير، وهو تفسير

أحادي^{٢٨}.

وطبقا لما ذكره الناصر، فإن العرب لديهم كتابات ثقافية قبل ثلاثة

قرون من مجيء الإسلام. كانتيون عن رأي مماثل، حيث يعود التقليد الأدبي

في شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث الميلادي، لكن حسب نصير، هناك

لا يعني أن العرب هي منطقة قائمة بذاتها، لا تشمل دولا أخرى في خلق

التقاليد الأدبية، أي أنه من المستحيل صنع الخط العربي والظهور في الأصل

العرب. ولادة تقليد الكتابة في المنطقة العربية هو اجتماع عدة تقاليد مختلف

المناطق الناتجة عن الإتصالات الثقافية، مثل شبكات التجارة وهكذا

دواليك^{٢٩}.

كما نوقش في وقت سابق، وهناك العديد أذرع مرتبطة بالخط العربي

المنشأ. ويستند بعضها إلى بيانات تاريخية يمكن تتبعها واختبارها، اعتمد

^{٢٨}. دودونغ عبد الرحمن، طرق البحث في التاريخ، (جاكرتا: لوجوس، ١٩٩٩م)، ص. ٧٥.

^{٢٩}. علي رمضان، *Al-Quran dan Literasi*، (جاكرتا: Linus، ٢٠١٣)، ص. ١٦٠-١٦٧.

بعض على ذلك إلى الأساطير العلمية ثبت باطني. وعلى الرغم من ذلك، فقد أثرت آراء مختلفة حول من أسس الخط العربي في الأصل. ربما القصص الدينية هي أدنى^{٣٠}

وقد كان العرب في الجاهلية، يميزون أربع أذواع من الخطوط وهي الحيري (من الحيرة)، والأنباري (من الأنبار)، والمكي (من مكة)، والمدني (من المدينة)، وقد استخدم إسحاق ابن النديم (٧٦٧-٨٤٩م) مؤلف الفهرست، لفظ الكوفي لأول مرة للدلالة على الخط الحجازي الحيري، وهو أقدم أنواع الخطوط واستعمل في نهاية منتصب رسم المصحف العثماني وخلافا لما يشاع، لا علاقة لما نشأ الخط بحوالي مئة سنة، وقد بلغ الخط الكوفي اكتماله في نهاية منتصف القرآن الثامن والقرن التاسع ميلادي (القرن الثاني والثالث للهجرة)^{٣١}.

^{٣٠}. ديدن سراج الدين، *Seni Kaligrafi Islam*، (بندونج: Remaja Rosdika، ٢٠٠٠)، ص. ٥.

^{٣١}. عاطف عبد الوهاب موسى الحراحشة، *الخط العربي في الفقه الإسلامي*، (قدمت هذه الرسالة استكمال المتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه وأصله في كلية الشريعة في جامعة آل البيت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص. ٧.

وكان يشكل النمط الرئيسي النسخ القرآن الكريم، حيث لم يتم تنقيطه وتشكيله إلا بعد وفاة الرسول محمد ﷺ في أوائل القرن الأول للهجرة حسب ما تشهد به عدة مخطوطات من ذلك التاريخ^{٣٢}.

وقد انتشر الخط العربي في بيانات كثيرة شاسعة، انتشر حيث انتشرت اللغة العربية، فشمّل الجزيرة العربية والعراق والشام وفارس وخراسان، وما وراء النهر والسند، شرقاً، وانتشر في أرمية والقةقاز وديار بكر، وآسية الصغيرة، شمالاً، وانتشر في مصر وأفريقية (تونس)، والمغرب الأقصى والسودان عريا، وكذلك في الأندلس وصقلية، وجنوب فرنسا. ولذلك فإن الدراسة بالأثر المحلي، فالخط الكوفي الأندلسي يختلف عن الخط الكوفي القيراني، وهذان يختلفان عن الخط الكوفي في العراق والشام، هذا مع ملاحظة

^{٣٢}. عبد الرحمن الأنصاري، أثر القنون العربية قبل الإسلام، (القاهرة: مطبعة بول بارية، الطبعة

الأثري الشخصي للخطاط المسلم، وما لكل منهم من شخصية تعكس ذوقه ومهارته وأثر البيئة فيه^{٣٣}.

لن نتعرض هنا إلى أصل الحروف وتطور الكتابة الصورية إلى الرمزية ثم المقطعية، لأن ما وصلنا من الخط العربي كان بعد أن استقرت الأبجدية واكتملت لدى شعوب الشرق الأوسط والأدنى. ولقد نشأت الأبجدية وتطورت في البلاد العربية القديمة، وقطعت مراحل طويلة، من ذلك أبجدية سيناء، وأبجدية رأس شمرا، التي تعتبر من أهم هذه الأبجديات، وقد حفظت هذه الأبجديات النقوش القديمة في جنوبي الجزيرة العربية ووسطها وشمالها، ولا تخلو بقعة من هذه الديار من نقوش تذكارية، تذكر فيها أسماء الآلهة، أو تسجل فيها أسماء الموتى على شواهد القبور، أو تدون فيها الشرائع

^{٣٣}. خليل يحيى ناجي، أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام على الفن الإسلامي،

(سبوعات جامعة الرياض المملكة العربية السعودية، ١٩٨٥م)، ص. ١٤٨-١٥٧.

والقوانين. وذكرنا قبل قليل مصادر الخط الغربي وروافده النظرية والمادية، ولمعرفة أصل الخط نستعرض رأي الباحثين في ذلك من القدامى والمحدثين^{٣٤}.

٦. الخط العربي في عصر صدر الإسلام

مع بداية ظهور الدعوة الإسلامية ، ظهرت أهمية العمل على طلب العلم و تعلم الكتابة، ولم يكن ذلك مقتصرًا على الرجال فحسب، فقد إهتم الإسلام بتعليم النساء الكتابة أيضا، وجعل الإسلام فدية من يكتب من أسرى قريش في موقعة بدر لمن لا يستطيع أن يفدي نفسه بالمال تعليم الكتابة لعشرة من مسلمة المدينة^{٣٥}، وهذا يدل على أن الخط كان معروفا في مكة. وتشير الرسائل التي بعث بها الرسول ﷺ إلى ملوك الأرض يدعوهم فيه إلى الإسلام: أن الرسول قد إختار لكتابه أجود الكتاب خطأ، وذكر أن النبي الكريم كان من الكاتب عدد من الصحابة الكرام، مثل: عمر بن

^{٣٤} محمود شاکر الجبوري، نشأة الخط العربي وتطوره، (بغداد: مكتبة الشرق الجديد، الطبعة

الثانية، ١٩٧٤م)، ص. ٤٥.

^{٣٥} ابي عباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (القاهرة: دار الكتاب الخديوية،

مجلد الثالث، ١٣٢٢هـ/١٩١٤م) ص، ١٤.

الخطاب، علي بن أبي طالب، عثمان بن عفان، وخالد بن سعد، وابن بن سعيد، وأبو سعيد بن العاص، عمرو بن العاص، زيد بن ثابت، العلاء الحضرمي، وغيرهم^{٣٦}.

وتوسع إنتشار الخط بعد تأسيس الكوفة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد طور أهل الكوفة أسلوب الكتابة الحرف وشكله، حتى أصبح هذا الخط متميزاً بأهل الكوفة عن غيره من الخطوط، كخط أهل الحجاز. وكان من المجودين للخط الإمام علي، أما عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد دعا إلى تدوين القرآن لوقفه وضبطه، وأجمع كثير من العلماء على أن عثمان رضي الله عنه كتب المصحف على أربع نسخ بعث بها إلى الكوفة والبصرة والشام، أما النسخة الرابعة فأبقاها لنفسه^{٣٧}. وكان لكتابة المصحف الشريف أثر كبير في تطور الخط مع العربي وتجويده، وانتشاره خارج الجزيرة العربية، وقد ترافق هذا الإنتشار للخط مع إنتشار الدين الإسلامي عن طريق الفتوحات: إذ

^{٣٦} .ابي محمد عبد الله بن مسلمين قتيمة ، أدب الكاتب، (دار المعرفة، ٥ مايو ٢٠٠٨) ص. ٢٤.

^{٣٧} . ابن سعيد الداني، المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار، (رياض: دار التدمرية،

الطبعة الأولى، ٤٣١ هـ/٢٠١٠م)، ٣٧.

حمل الإسلام الخط واللغة إلى البلاد المفتوحة، وطلب مراكز تجويد الخط العربي ترفد هذا الفن الجديد في مكة و المدينة والبصرة والكوفة.. واشتهر الخط الكوفي من بين سائر الخطوط الأخرى ببلوغه شانا رفيعا من إتقان والجودة، والجمال والإنتظام^{٣٨}.

٧. الخط العربي في عصر الأموي

كانت الكوفة مركزا من التجديد والإبتكار في الكتابة العربية عندما كانت مقرا لخلافة أيام الإمام علي بن أبي طالب. ويانتقال مركز الخلافة إلى الشام، تحويل الإهتمام بالخط إلى هناك، حيث بدأ الخط في الإنتشار. وساعد على هذا الإنتشار تجويد الخط وتطوير أدواته، واشتغال كثير من الناس بالكتابة وتدوين الأثر ونسخ المصاحف، فأخذ الخط يسمو ويرقى ويتحسن، وعد رجل من ذلك الزمن اسمه "قطبة" رائدة من رواد الخط،

^{٣٨}. عادل الألوسى، الخط العربي نشأته وتطوره، (القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ط. ١،

وقيل: إن على يديه تحويل الخط الكوفي إلى شكل أكثر مرونة مما كان عليه، وينسب إليه ابتكار خط "الطومار"، وكذلك "القلم الجليل"^{٣٩}.

(و يعرف الآن بالخط الجلي)، أي الكبير الواضح. وبهذا التطور، تفتحت أما الكتبة والخطاطين سبل الإستنباط والتجويد، فأخذ كل كاتب يستخدم مواهبه الفنية في إيجاد إضافات جديدة، لكنها إضافات لم تخرج عن القواعد الأصلية أو الجذور، وبذلك أخذت نهايات العصر الأموي تشهد نماذج جديدة وجميلة من الخط. وساعد النتاج الثقافي للعصر على ذبوع الخط: لكثرة التأليف: والحرص على إخراج الكتاب بشكل لائق جميل، حتى إن بعض المصاحف وكتب الحديث والسيرة كانت تزخرف وتزوق وتطلى بماء الذهب. وقد اشتهر "الحسن البصري" (الذي ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ، وتوفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ) بكتابة المصحف الشريف، وعرف بتجويد الخط من قبل أن يكون للخط شأن يذكر^{٤٠}.

^{٣٩}. عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، ص. ٣٤.

^{٤٠}. عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، ص. ٣٤.

وقيل إن ابن مقلة ليس هو الناقل الأول، وإنما الناقل الأول هو:
الحسن البصري، الذي أخذ الخط بدوره عن علي كرم الله وجهه^{٤١}. وهكذا،
أخذ الخط يشق طريقه في الإرتقاء والتطور، وكثر الإهتمام به إلى حد كبير:
ليصل إلى درجة النضج في العصر العباسي^{٤٢}.

٨. الخط العربي في عصر العباسي

وصل الخط العربي في العصري العباسي مرحلة متقدمة من النضج:
فبعد تأسيس بغداد على يد أبي جعفر المنصور عاصمة للدولة العباسية
ومركزا للحضارة العربية، إزداد الإهتمام بالعلم والترجمة، وتوسعت دائرة
الثقافة العربية، وصاحب ذلك كله تطور كبير في حقل الكتابة والخط:
فظهرت كوكبة من الخطاطين لاتزال آثارهم باقية، وكان الخط في هذا العصر

^{٤١}. ابي عباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان، (بيروت: دار

صادر، ٦٨٠-٦٨١هـ، ج. ٣)، ص. ٤.

^{٤٢} عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، ص. ٣٤.

قد استوعب من صور الإبداع ما استوعب، فأترع الخط بالزخرفة، وأثر بالتلوين والتزويق والتذهيب^{٤٣}.

وفي أوائل الدولة العباسية اشتهر خطاطان عرفا بجودة خطيهما، وهما: الضحاك بن عجلان (في خلافة أبي العباس السفاح)، وإسحاق بن حماد (في خلافة المنصور والمهدي)، وكان هذان الكتابان "الجليل"، وعلى أيديهما تنوعت الخطوط، وتفرعت، فكان هناك "قلم الجليل"، وقلم السجلات"، وقلم الديباج، وقلم الثلثين، وقلم الطومار الكبير، و قلم العهد، وهكذا^{٤٤}.

وفي عصر المأمون برز كتبة آخرون أستطاعوا أن يقدموا نماذج متقدمة للخط، وهم إمتداد لمن سبقهم، وأوجدا خطوطا مثل : قلم المرصع و قلم النساخ و قلم الرياسي وقلم الرقاع وقلم غبار الحلية. ومن أولئك الخططين: إبراهيم الشجري، الذي طور القلم الجليل إلى قلم الثلثين، ومن قلم الثلثين

^{٤٣}. عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، ص. ٣٥.

^{٤٤}. عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، ص. ٣٥.

إلى قلم الثلث. ثم تناهت براعة الخط على يد الوزير ابن مقلة، ثم ابن بواب،
فياقوت المستعصمي. وكان هؤلاء الثلاثة أبرع من جود الخط، وقد جعلوا
العصر العباسي بالفعل عصر ازدهار للإبداع العربي في مجال الكتابة
والخط^{٤٥}.

٩. أشهر الخطاطين في العصر العباسي

١. ابن مقلة

هو أبو علي مُحمَّد بن مقلة ولد سنة ٢٧٢ هـ، وتوفي سنة ٣٢٨ هـ
بغداد في نشأة، ومقلة لقب أبيه على ويعد من رواد الخط، وأحد مبدعيه في
ذلك العصر. وقد إبتكر ابن مقلة قواعد جديدة للخط، وابتكر عليه
وأضاف، وهو الذي أطلق على قلم النسخ سمي (البديع)، وأضاف خطأ
عرف (الدرج)، وذكر أنه كتب المصحف مرتين. ويمكن القول: إن ابن مقلة
هو أول من بلغ بالثلث و النسخ هذا المبلغ من الكمال الذي لا يزال أثره
هو اللاحقون له قائما في خطوطنا المعاصرة. إذ ظهرت حروفه متناسقة

^{٤٥}. عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، ص. ٣٥.

جميلة منسجمة، ظهر عليها التشكيل والإشباع والإرسال. كما وضع قواعد خطية متميزة، منها: الترصيف والتأليف والتسطير، وغير ذلك. وكان رجال الدولة يتناون خطه بأمان عالية. وكان ابن مقلة شاعرا وسياسيا، واستوزر ثلاث مرات، ولكنه مات مقتولا كما تشير بعض المصادر، إذ عذب في نهاية عمره، وقطعت يده اليمنى، لكنه ترك أثرا أضاف إلى الفن العربي أجمل الآثار^{٤٦}.

٢. ابن البواب

كان أشهر الخطاطين وسار على منهج ابن مقلة، وطور في أسلوبه. بدأ ابن البواب عمله مزوقا للكتب، وامتهن الخط، وكان ذاميل للعلوم الدينية، فيعين خطاطا في جامع المنصور ببغداد. كان ابن البواب حافظ القرآن، وذكر أنه استنسخ القرآن أربعاً وستين مرة، لم تصل إلينا منها إلا نسخة واحدة، المحفوظة بمكتبة^{٤٧}. وابن البواب فنان طري، صاحب ذوق في الكتابة، فارتسم هذا الذوق على طريقته، وخرج منه

^{٤٦}. عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، ص. ٣٦.

^{٤٧}. Rice, D.S: e Unique Ibn Bawwab Manuscript in the Chester Bently Library pp. 22-44.

جميلاً جذباً منسباً، وطور من خط المنصوب لإبن مقلة ، كما طور في خط التوقيعات والنسخ ، وأمدهما بروح فنية جديدة.

ولم يكن ابن البواب على جانب من الثراء، عفاش على عمل يديه وما تبدعه حركة أصابعه من خطوط ، ومن نسخ للكتب، وكان يقلد ابن مقلة ، ويزيد على تقليده ابتكاراً وحسناً وإجادة. وقد ركز ابن البواب على ترشيح الحروف وتليينها، واستعمل الخط النسخي وخطوطاً أخرى في كتابة القرآن الكريم، كما استعمل خط الثلث لكتابة عناوين السور، وعني بالزخرفة المواجهة للكتابة، ولاسيما عند نسخ فاتحة الكتاب، وعمل الفوصل الجميلة الصغيرة، واهتم كذلك بالتزيين بالذهب^{٤٨}.

وقد تأثر كثير من الخطاطين بأسلوب ابن البواب وقلده، وخاصة في طريقته المثلى لكتابة المصحف الشريف. وفي سنة ٤١٣ هـ توفي ابن البواب في بغداد، ودفن قريب ضريح لإمام أحمد بن حنبل، وقد رثاه الشريف المرتضى في إحدى قصائده^{٤٩}.

٣. ياقوت المستعصي

عاش ياقوت في نهاية عصر الخلفاء العباسيين، وهو خاتمة سلسلة من عظماء الخطاطين في عصور الحضارة العربية، وقد فاق من سبقوه. كابن

^{٤٨}. عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، ص. ٣٦.

^{٤٩}. عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، ص. ٣٧.

مقلة وابن البواب، وطور من خطوهم وأساليبهم. تميز أسلوب ياقوت برشاقة الحرف ودقة في قلم مائل المقطع، واستنسخ عددا من المصاحف الشريفة. وقد تأثر به بعض الخطاطين المعاصرين وقلده، الأمر الذي يجعله مصدر الإلهام الأول لفنون الخط العربي في العصر الحديث.

وياقوت مؤلف لعدد من الكتب، ذكر منها المؤرخون كتاب أسرار الحكماء الذي طبع بالآستانه سنة ١٣٠٠ هـ إلى جانب رسالة في علم الخط، كما كان أديبا، كاتباً، شاعراً. وقد بلغ ياقوت بالخط العربي غاية الجمال والإتقان والبراعة في مداخلات الحروف وتشكيلاتها، وترك لنا جملة من نماذج خطه تعد مدرسة جديدة متكاملة لصياغة وتجويد الخط العربي. وفي سنة ٦٩٨ هـ توفي ياقوت المستعصي ببغداد، وترجم له كثير من المؤرخين والكتاب^{٥٠}.

^{٥٠}. عادل الألوسي، الخط العربي نشأته وتطوره، ص ٣٧.